تفاعل عوامل الفطرة والرعاية في التكوين النفسي :

التكوين النفسي للانسان هو نتيجة تفاعل عوامل الاستعداد الفطري مع عوامل الرعاية . ولا نستطيع ان نتصور انعزال احد العوامل عن الاخرى لانها تتبادل التاثير منذ لحظة الحمل الاولى وتستمر ما دامت الحياة . فالاستعداد الفطري لا يتم تكوينه ونضجه الا في بيئة ورعاية . والبيئة لا تستطيع ان توجد شيئاً من العدم . بل انها تستطيع ان تقدم الرعاية لما هو كائن حي فعلاً .

فعملية التكوين الزراعي مثلاً تقتضي وجود البذرة والتربة معاً وان يتفاعلا فالبذرة مهما كانت جيدة فانها لا تنمو اذا خزنت في صندوق حديدي لسنوات . بل لا بد لها من تربة . والتربة مهما كانت خصبة فانها لا تفعل شيئاً اذا كانت البذرة غير صالحة للنمو . أو اذا لم تتوفر البذرة أصلاً . فالأرض مهما كانت طيبة فانها لا تقلب بذرة القمح الى تفاح والبذرة مهما كانت جيدة في نوعها فلا بد لها من تربة طيبة خصبة .

فتفاعل عوامل الاستعداد الفطري بالعوامل البيئية حقيقة أساسية في تكوين الانسان . ولكن العلماء اختلفوا في ايهما أقوى أثرا : فبعض العلماء يرى ان الاستعداد الوراثي هو الذي يقرر تكوين الفرد وان للرعاية اثراً ضعيفاً مساعداً وبعض العلماء يرى ان عوامل الرعاية والمجتمع هي التي تحدد نماذج التكوين وانماط الشخصية وقوالب الحياة الاجتماعية . وانها تستطيع ان تعدل كثيراً من ميول الفطرة واستعدادات الوراثة . والواقع ان كلا الرأيين متطرف في نظرته وقد اقر بشيء مما اثبته الآخر . فأنصار الرعاية لا ينكرون آثار الاستعداد الفطري في التكوين الجسمي والمزاجي والعصبي . كما ان انصار الوراثة لا ينكرون آثار الرعاية البيئية في التكوين الخلقي والادراكي والاجتماعي .

فالعوامل المختلفة تتفاعل في التكوين النفسي للانسان . وقد بلغ هذا التفاعل المتبادل في عصرنا درجة لم يبلغها من قبل . بحيث يستحيل على الانسان ان يكون بمنعزل عنها ولو قدر له ان يعيش حياته كلها في عقر داره .

ولقد اوضح « ويلارد اولسون » هذه العوامل المتفاعلة حيث مثل الاستعداد